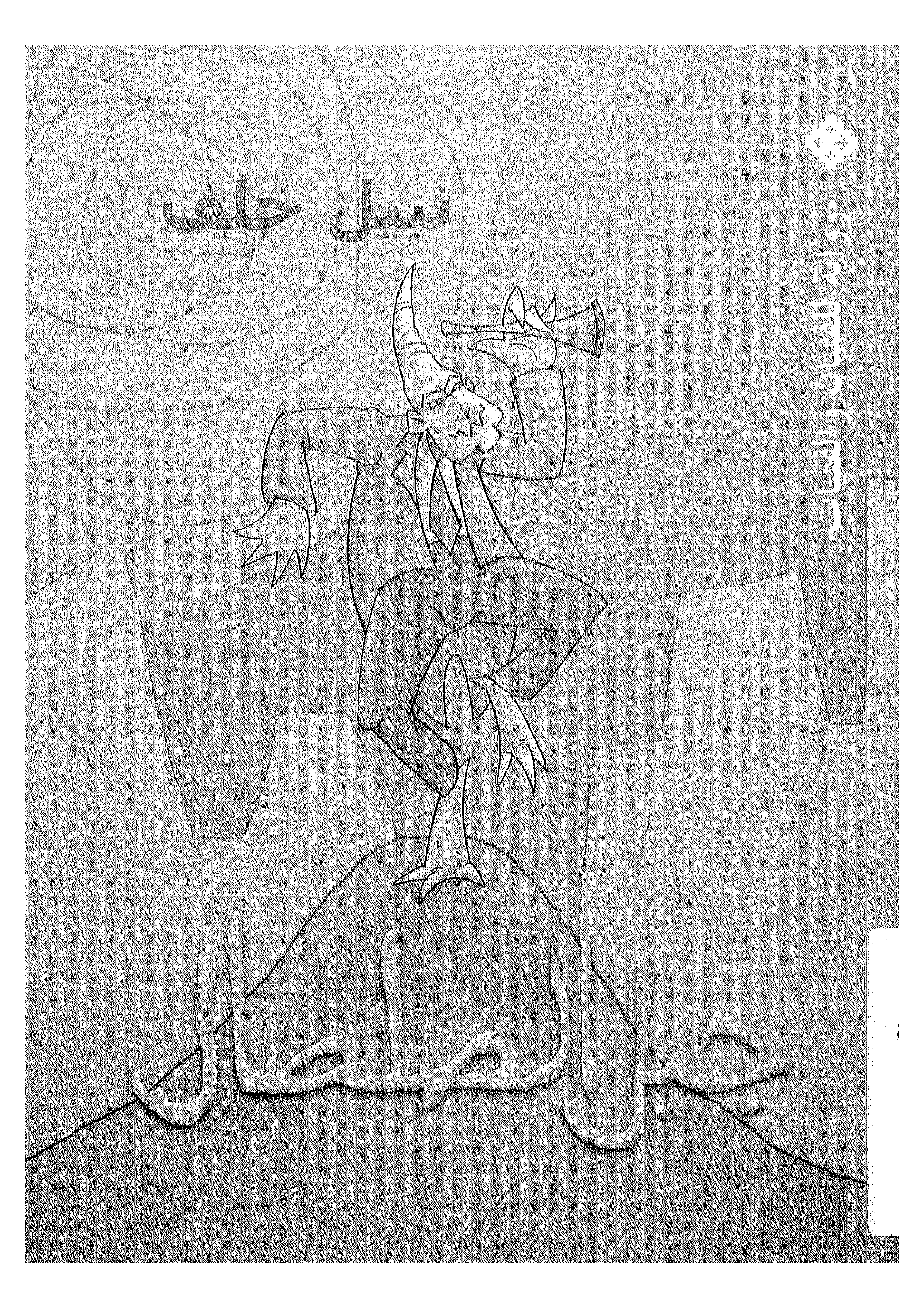

رواية للفتيان و الفتيات
نبيل خلف
جبل الصلصال

بعض أعمال

نبيل خلف

كوكب ميكي
أرنب وعقرب وفيل
قمع السكر
الولد الرسام
الرجل الغراب في غابة الضباب
فراشة الأميرة الحمراء
زهرة اللوتس
عطاء
ثورة الأطفال
سمكة الشمس
الأم الخشبية

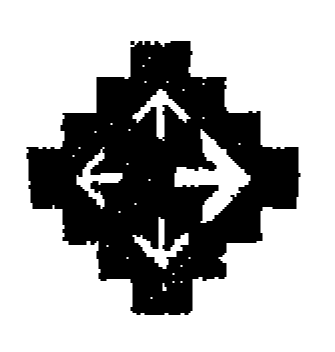
جبل الصلصال

جبل الصلصال

رواية للفتيان والفتيات

نبيل خلف

الطبعة الأولى ٢٠٠٣



دار شرقيات للنشر والتوزيع

٥ ش محمد صدقي، هدى شعراوي
الرقم البريدي ١١١١١
باب اللوق، القاهرة
ت ٣٩٠٢٩١٣ فاكس: ٣٩٣١٥٤٨

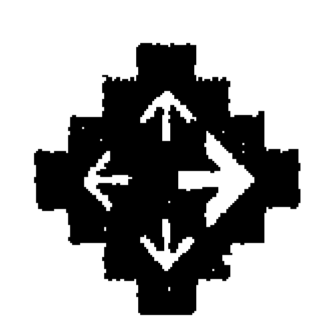
رسوم وغلاف: **طارق علي**

رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٣١٢٩
الترقيم الدولي: ISBN 977-283-137-6

نبيل خلف

جبل الصلصال

رواية للفتيان والفتيات



دار شرقيات للنشر والتوزيع

(١)

الأطفال الكهول



شهقت "رنا" حينما رأت - من نافذة بيتها الهرمي الشكل أطفالاً كهولاً بأنوف من ذهب وأفواه من نحاس وألسنة من صفيح، يبصقون على الأشجار فتنفجر جذورها ويعتريها الذبول، وأحصنة وأفيالاً وجنوداً من الحجر الأصفر يرقصون حول فروع الأشجار المتكسرة والأوراق الذابلة المتناثرة على الأرض الرخامية السوداء ويضربون مليكهم -

القرد الزجاجي- ذي الوجه الأزرق المتغضن على مؤخرته الحمراء حتى يتهشم إلى ذرات لا ترى بالعين المجردة، ويقتلعون جذور الأشجار المحطمة ويمضغونها بنهم شديد، ثم يركبون سياراتهم الفارهة ويمضون مسرعين دون أن يلتفتوا إلى الوراء.

لملم القرد الزجاجي جزيئاته وركض خلفهم حتى لحق بسيارة أحد الجنود وركب جواره دون أن يبدى الجندى أى اكتراث بوجوده وكأنه لم يره من قبل.

سمعت "رنا" نقنقة و هسيساً وقرقرة وزمجرة ورعداً ونقيقاً، التفتت نحو مصدر الضجيج، الذي كاد أن يصم أذنيها، رأت الأطفال الكهول يتصايحون بصوت أجش وبلغة لم تسمعها من قبل، ويلوحون بأياديهم التي تشبه المسامير الصدئة، ويجمعون الفروع والأوراق والجذور بإيقاع بطيء

وكأنهم يؤدون واجباً ثقيلاً، ويصنعون بيتاً مربع الشكل وينسلون فيه الواحد تلو الآخر بخطوات متثاقلة ثم يغطون في النوم.

(٢)

الزنبقة البيضاء

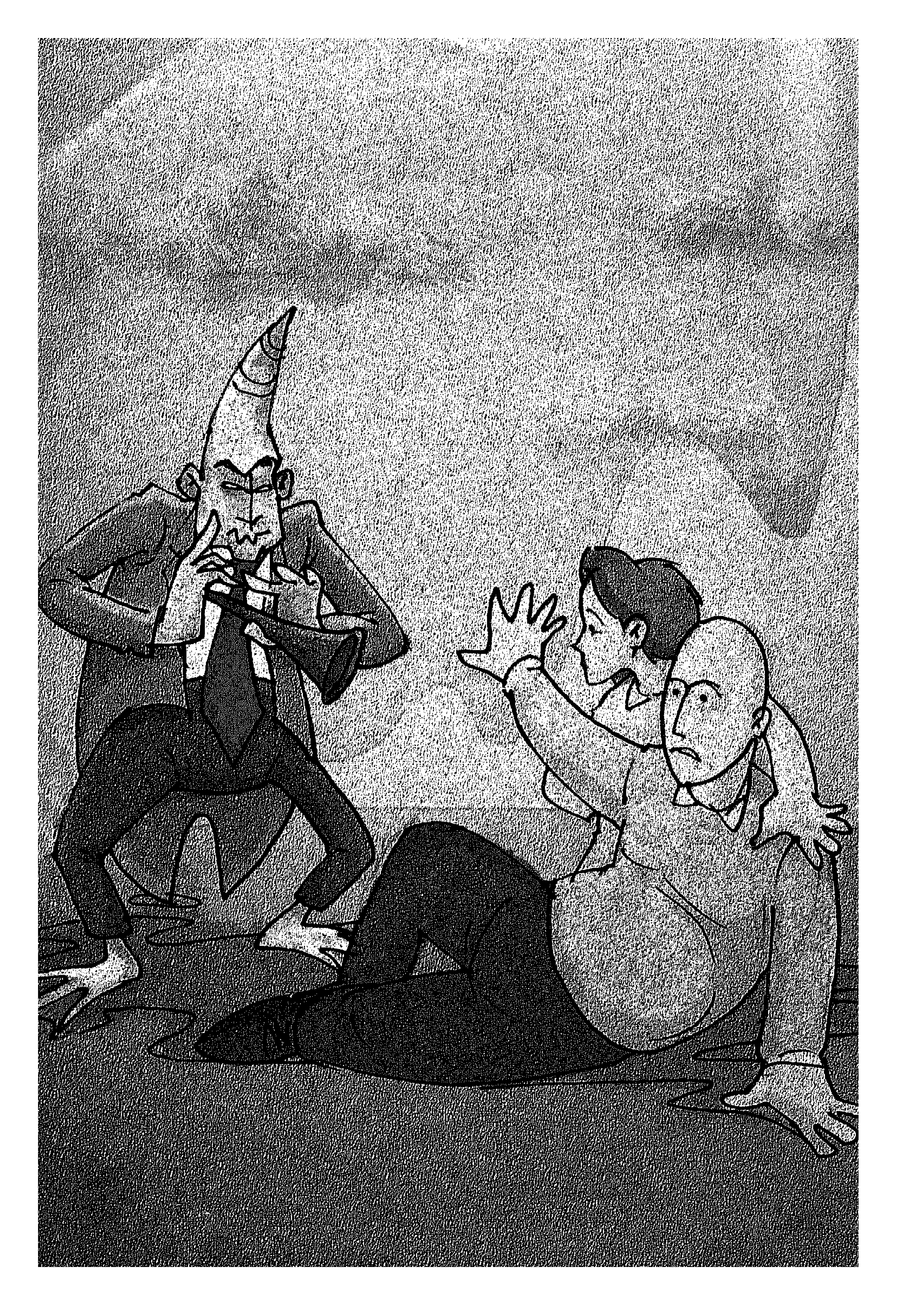
هل ما أراه حلما أم كابوساً . . ؟ أم رواية خرافية حدثت في الزمن البدائي ! حينما اصطدم النيزك العملاق بالأرض وحجب غباره ضوء الشمس عن العالم، فماتت النباتات والحيوانات آكلة العشب وآكلة اللحوم، وانقرض الديناصور.

وكيف يكون حلماً .. ؟! والناس في مدينتنا لا يحلمون ولا يبكون ولا يضحكون، كما قال أبي لي ذات صباح قبل أن يرحل إلى "جبل الصلصال"، ليبحث عن ينبوع الضحك وينبوع البكاء وشجرة الأحلام.

مطت (الزنبقة البيضاء) رقبتها الطويلة حتى لامست وجه "رنا"، ربتت على خديها برفق كي تصحو من غفوتها وقالت لها:

- لم رفضت الرحيل مع أبيك إلى جبل الصلصال ؟

ترقرقت دمعتان فى مقلتى "رنا"، ونظرت بخجل إلى جدول الماء الصغير أسفل النافذة الذي نمت فيه الزنبقة البيضاء من حفنة بذور ألقاها أبوها قبيل الرحيل.



ارتعش جسدها النحيل حين رأت الماء يفـور في الجدول ويحدث اضطراباً عنيفاً في جسد الزنبقـة التي ترنحت يمنة ويسرة فأمسكت بها "رنا"، وقـالت لها :

- لقد شعرت بالخوف من هذه الرحلة الـتي لم يعد منها أحد ؛ فإن لم يغرق في الرمال الحمـراء خدعه "حامل البوق الكذاب " "بحيث يضل طريقـه إلى الأبد"

صمتت برهة وزاغت عيناها حين لمحت رجلاً عملاقاً ذي وجه مربع وجسد رخو يشـبه الفيـل والخرتيت والحمار الوحشي، يطوح سيفه بـتراخ في الهواء ويتجه صوبهما ببطء شديد.

ضمت "رنا" الزنبقة البيضاء لصدرها وقـالت لها:

- لم توجهين اللوم لى وحـدى..؟! فلقـد رفضت أمى الرحيل .. وكذلك شادى وأمير.

التفتت الزنبقة البيضاء نحو الرجل العمـــــلاق القادم نحوها، وقالت لها بصوت متهدج :

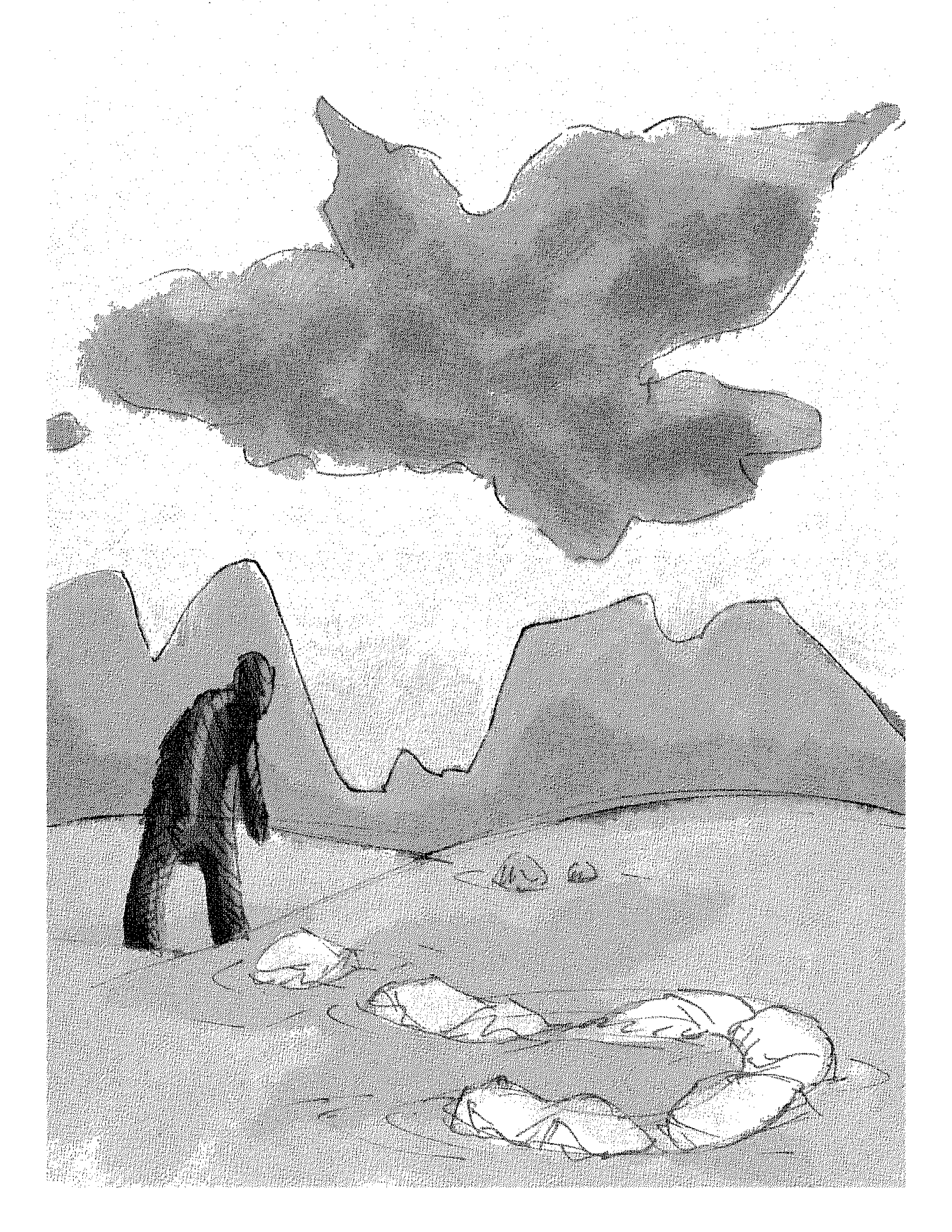
- العالم أجمل من ذلك .. أجمل ألف مرة ممـا نراه الآن .. وإني أحذرك قبل فوات الأوان قبـل أن تصبحين حصاناً أو فيلاً أو قرداً مسخاً من الحجـــر الأصفر مثل بقية الأطفال فى مدينتنــــا .. والــذى يحميك الآن هو هذا البيت الهرمي الذى بناه أبـــوك قبيل الرحيل الذي لا يفسد فيه أي شيء . . فـــهل ستظلين فيه إلى الأبد؟

صرخت" رنا" حين هوى السيف على رقبـــة الزنبقة البيضاء وانفجرت في البكاء حين رأت الرجل العملاق يرقص حول جدول الماء الذي استحال لونه إلى الأحمر القاني، ويطوح في الفضاء أوراق الزنبقـــة ويشرب ماء الجدول حتى آخر قطرة فيه.

نظرت "رنا" بهلع إلى بقايا الزنبقة البيضاء التى صعدت بها دوامات مـــــن الريـــاح إلى الســـماء، واستقرت فى غيمه سوداء تشبه الغراب.

(٣)

الحيات الزرقاء



أصدرت السحابة الغراب التي التهمت الزنبقة البيضاء هديراً مخيفاً وظلت تهبط رويداً رويداً حتى كادت أن تمس رأس "رنا".

ارتعبت "رنا"، من البقعة السوداء الكبيرة التي بدت خلف عينيها وهي تحملق في وجهها بغضب، ومن البريق الأخضر المرجاني الذي ينبعث من

جناحيها، ومن منقارها الرمادي ذي الجلد العـــاري عند قاعدته.

أغلقت النافذة على المنقار الذي كاد أن يفقـأ عينيها وجلست القرفصاء وهى تنتفض من الرعب.

سدت أذنيها حين سمعت قرقعـــة وجلجلـــة وصخباً شديداً، نهضت بتثاقل وفتحت النافذة بحـذر شديد، فوجئت بالسحابة الغراب تتلوى مـــن الألم مثل الحية الرقطاء، ورأت الزنبقة البيضاء تحـــاول أن تشق بطنها وتلملم أوراقها المتناثرة في الفضـــاء دون جدوى.

أحضرت" رنا" سهمها البلوري ذي الأربعـــة زعانف وأطلقته نحو السحابة الغراب فمزقتها إربـــاً، حمل السهم البلوري الزنبقة واتجه بها نحو الجـــدول الذي نضب ماؤه، وضع الزنبقة برفق وظل يخمـــش

في الأرض حتى انفجرت عين من المـــاء العــذب، تكونت من ذراته التي تهشمت من آثار الخمش خلية هرمية الشكل ودارت حول نفسها بسرعة تقـــترب من سرعة الضوء حتى ولدت منها خلايـــا أخـــرى وأضحت صوبة هرمية بنوافذ سرية تحيط بعين المـــاء وتقي الزنبقة من شر السحابة الغراب التي انهمـــرت مطراً مدراراً.

استحالت كل قطرة مطر إلى حية زرقاء تميــل زرقتها إلى الغبرة، والتفت حول الصوبة الهرمية مـــن كافة الزوايا تعصرها عصراً مثلما تفعل مع فرائســـها من الحيوانات والطيور كي تجعلها صوبـــة مربعـــة الشكل مثل باقي البيوت في المدينة التي يفسد فيـــها كل شئ ؛ الإنسان والنبات والحيوان.

قاومت الصوبة الهرمية العضـــلات القويـــة للحيات الشرسة التي مارست عليها ضغطاً هـــائلاً-

بمرونة خلاياها التي تفوق مرونة كافة العناصر التي يعرفها العلماء في الكـــون، وبكراهيتـــها العميقـــة للأشكال المربعة القائمة الزوايا التي يذبل فيها النبات ويصاب فيها البشر بأمراض نفسية وعقلية، وبوعدها لــ"رنا" بحماية الزنبقة البيضاء من كل شر يحيق بها.

انصرفت الحيات عن الصوبة الهرمية وهـــي تكاد أن تجن من الغيظ والكمد، ولم تصدر فحيحـــاً كالمعتاد بل صياحاً منكراً واتجهت صوب الأشـــجار التي تحيط بالبيت الهرمى التي تقطن به "رنا" وأطلقت سيلاً من سمومها نحو الأوراق الخضـــراء الســـهمية الشكل فاعترها موجة من القشعريرة والتشنج وغـــزا اللون البني جسدها النحيل وتساقطت على الأرض.

لم تكتف الحيات بذلك بل أطلقـــت مـــن غددها التي لا تنضب فيضاناً من السم على الجـذوع

والفروع، فاستحالت إلى أحجار صفراء مكعبـــة لا حياة فيها.

احتضنت "رنا" الزنبقة البيضـــاء وتحجـــرت الدموع فى مقلتيها وقالت بتحد:

- لابد أن ألحق بـــأبى الذى رحل إلى جبـــل الصلصال.

(٤)

المهر الجميل

لقد انبلج الفجر . . ولا أرى نافذتي المسدسة الشكل التي تنفتح في قبة السماء كل يوم.. ويشـرق في كافة زواياها وجه أبي مثل شمس الصبـاح فمـا الذي يحجبها اليوم عني..؟! السحابات الدكناء .. أم مكعبات الثلج الرمادية التي تراكمت على زجاجـنها البلوري..؟!

اعترت "رنا" الدهشة؛ لعجز هـذه النـافذة العجيبة – التي تبدل زجاجها كل يوم مثلما تبـدل

الكائنات الحية خلاياها – عن تمزيق هذه السحابات الرخوة وسحق هذه المكعبات الهشة.

تألق وجه "شادي" الذي كان لا يزال نائماً حينما استطاع شعاع من الضوء أن يفلت من العتمة.

همست "رنا" وهي ترنو نحوه:

– هل تستطيع أن تصعد بي إلى السماء أيها المهر الجميل؟

توهجت أوراق الشجر وجذوعها وفروعها وسيقان الأزهار، وانطلقت من مجالاتها الكهربية حزمة من الضوء الأخضر وتلألأت أقطاب المغناطيس في القطب الشمالي والجنوبي مثل نجمة

تولد في الفضاء وأطلقت حزمة من الضوء الأزرق والأحمر.

أحدثت المجالات الكهربية للمياه الجوفية والأنهار والبحار وميضاً عظيماً يشبه البرق أضاء الكون بأسره وأرسلت حزمة من الضوء الأرجوانى وتلاقت حزم الضوء وظلت تدور حول بعضها فى دوامات عنيفة حتى أضحت مهراً من الضوء يشبه وجهه وجه "شادي" وتلتمع عيناه مثلما تلتمع عينا"أمير".

امتطت "رنا" المهر الجميل وصعدت إلى السماء وحين اقتربت من نافذتها الفضائية أطلقت سهمها البلوري ذي الأربعة زعانف نحو السحابات الدكناء ومكعبات الثلج الرمادية فمزقتها إرباً.

بدت نافذتها المسدسة الشكل مثل كوكب عملاق تدور حوله آلاف الشموس وتغمره بالضوء.

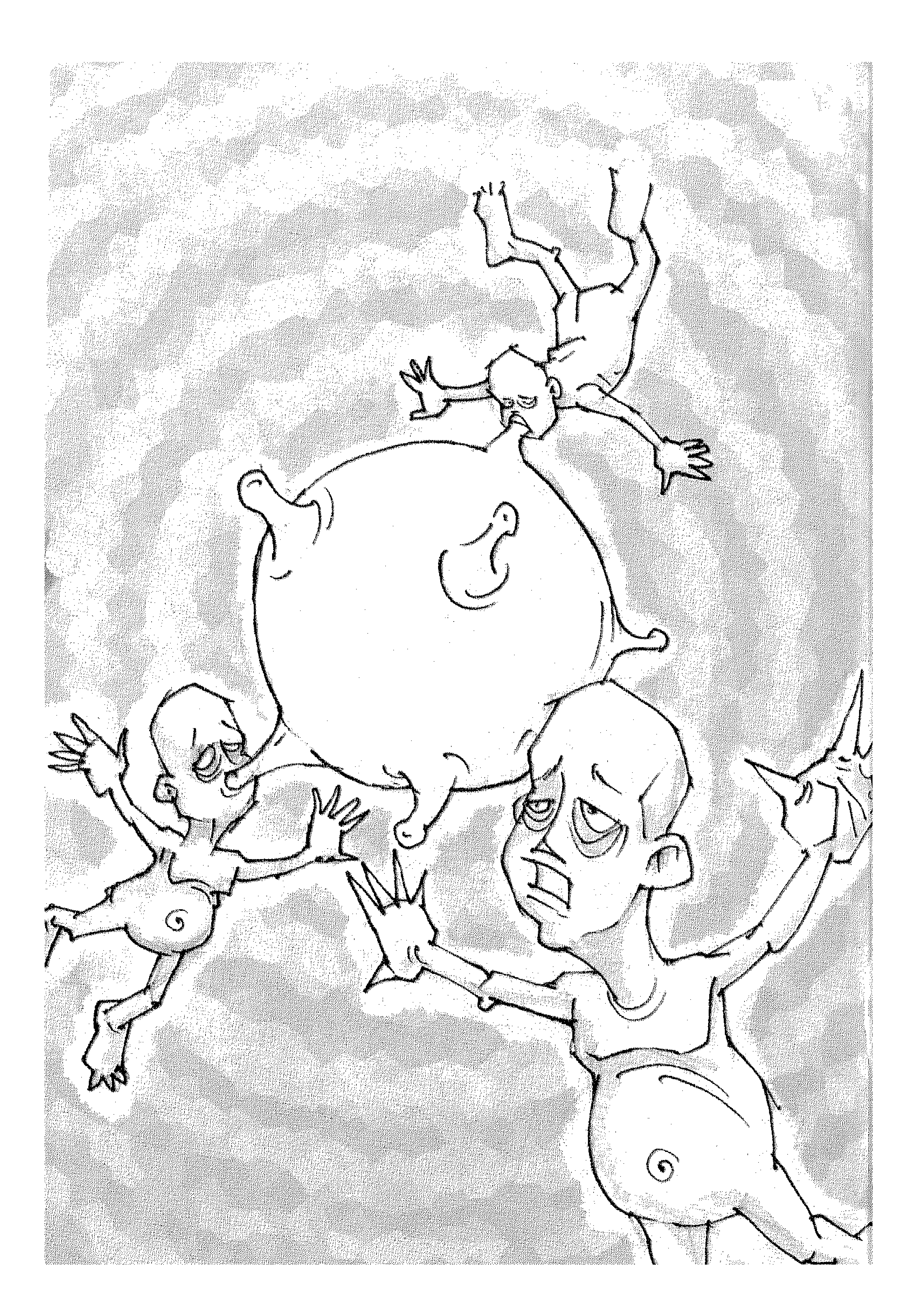
رأت "رنا" أباها في جبل الصلصال جالساً القرفصاء أمام "حامل البوق الكذاب" يفتح محارة حمراء على شكل علامة الاستفهام ويهم بارتشاف عصيرها، وطفلاً أخرسَ مقيداً بسلاسل من الذهب في صخرة سوداء كالفحم ينبعث منها صياح ونباح وعواء وزئير وهدير وصراخ وضجيج لا يحتمل، صرخ محذراً أباها، امتصت صرخاته الصخور الإسفنجية المنتشرة في جبل الصلصال التي فتحت أشداقها لكي تلتهم الأصوات والصرخات والأفواه التي تجرؤ على الصياح.

صرخت "رنا" فانكمشت الصخور الإسفنجية وانسحقت على نفسها :

- لا تشرب يا أبي من محـــارة الكـــذب .. فسوف تضل فى متاهة الرمال الحمراء.

ألقى أبوها بالمحارة الحمراء في وجه "حـــامل البوق الكذاب". التفت نحو "رنا" واغرورقت عينـاه بالدموع لأنه بلل لسانه بقطرة من عصيرها ويعلــــم أنها سوف تكلفه الكثير من العناء.

(٥)
الصندوق السحري



نهض "شادي" من السرير وحملق ببلاهـــة في وجه "رنا" المتكئة على النافذة، دار حـــول نفســه بسرعة فائقة مثل الموجات الزلزالية التى تهز جــوف الأرض، ثم كف عن ذلك فجـــأة وأصدر صوتـــاً يشبه خوار بقرة عجفاء، وجلس أمـــام التليفزيـــون المزود بجهاز للإرسال والاستقبال لم تره "رنا" مـــن قبل.

حرك أربعة أزرار على لوحة جهاز الاتصـال، ظهر على الشاشة رجل غريب الشكل بأربع أيــاد

ورأسين ووجهين، ويرتدي جبـــة حمـــراء قصـــيرة وسراويل من الذهب ومشد في وسطه وردي اللون، وقال أحد الوجهين لـــ "شادى" بصوت خفيـــض يشبه فحيح الحية:

- لك ما شئت يا سيدي مجاناً دون مقابل.

أما الوجه الآخر فقد قال له بصوت متقطـــع يشبه وعوعة الذئاب:

- سأريك الآن ما تشـــتهيه مـــن ألعـــاب إلكترونية، ظهرت على الشاشة: ألعاب بالمراســـلة يقودها الحاسب الإلكتروني، لعبة التنس الإلكترونية، لعبة الموت وهى عن إنسان آلي مصيره الإعدام علـى الكرسي الكهربي وينقذه طفل كهل في آخر لحظـــة ورجل برأس مكعب نصفه العلـــوي آلي ونصفـــه السفلي بشري متعدد المواهب . . رسام وموســـيقي

ونحات وشاعر ومغني يقيم معرضاً للفنون التشكيلية، وحفلة موسيقية ومهرجاناً شعرياً يحضـــــره كبـــار الشعراء فى العالم.

ردد أحد الوجهين جملة واحدة عدة مــــرات بصوت مهموس:

– لك ما شئت .. لك ما شئت.

أما الوجه الآخر فقد ردد بصوت يشبه قرقرة الأمعاء:

– سأريك الآن ما تشتهيه .. ســـأريك الآن ما تشتهيه.

استطاع الوجهان المخادعان بعد فترة وجــيزة تنويم "شادي" تنويماً مغناطيسياً، واستسلم لهما تماماً.

نظر ببلاهة للأزرار التي تومض بضوء متقطع في لوحة جهاز الاتصال، صفق له الرجل الغريب الشكل بأياديه الأربعة وأصدر الوجهان في آن واحد صفيراً متقطعاً وأوحوا له باختيار الرجل ذي الرأس المكعب متعدد المواهب.

داس "شادي" على أحد الأزرار، قفز الرجل ذو الرأس المكعب من التليفزيون حاملاً صندوقاً معدنيا مزخرفاً بألوان شتى وقال لشادي وهو يشير إلى الصندوق:

- لقد صنع هذا الصندوق من سبيكة معادن فريدة قادرة على إبداع أشكال هندسية وطبيعية متعددة وهذا الصندوق العجيب قادر على تغيير شكله كلما شاء ذلك.

حملق "شادي" في الصندوق السحري الــذي رقص على إيقاعات موسيقى "الفالس" وغير شــكله إلى قوقعة بحرية تتجه الى اليمين تارة والى اليسار تارة أخرى ثم استحال إلى بيضة ديناصور.

تدحرجت البيضة على الأرض عدة مـــرات بسرعة تفوق سرعة الصوت ثم أحدثت فرقعة هائلـة وخرج منها "ديناصور" غبى وبطئ الحركة.

ألقى"الرجل ذو الوجه المكعب" حجراً صغيراً على ذيله فلم يشعر به إلا بعد فترة طويلة فاكفـــهر وجهه غاضبـــاً، انفجر "الرجل ذو الوجه المكعـــب" من الضحك، وانتابت "شـــادى" أيضـــاً حالـــة هستيرية من الضحك.

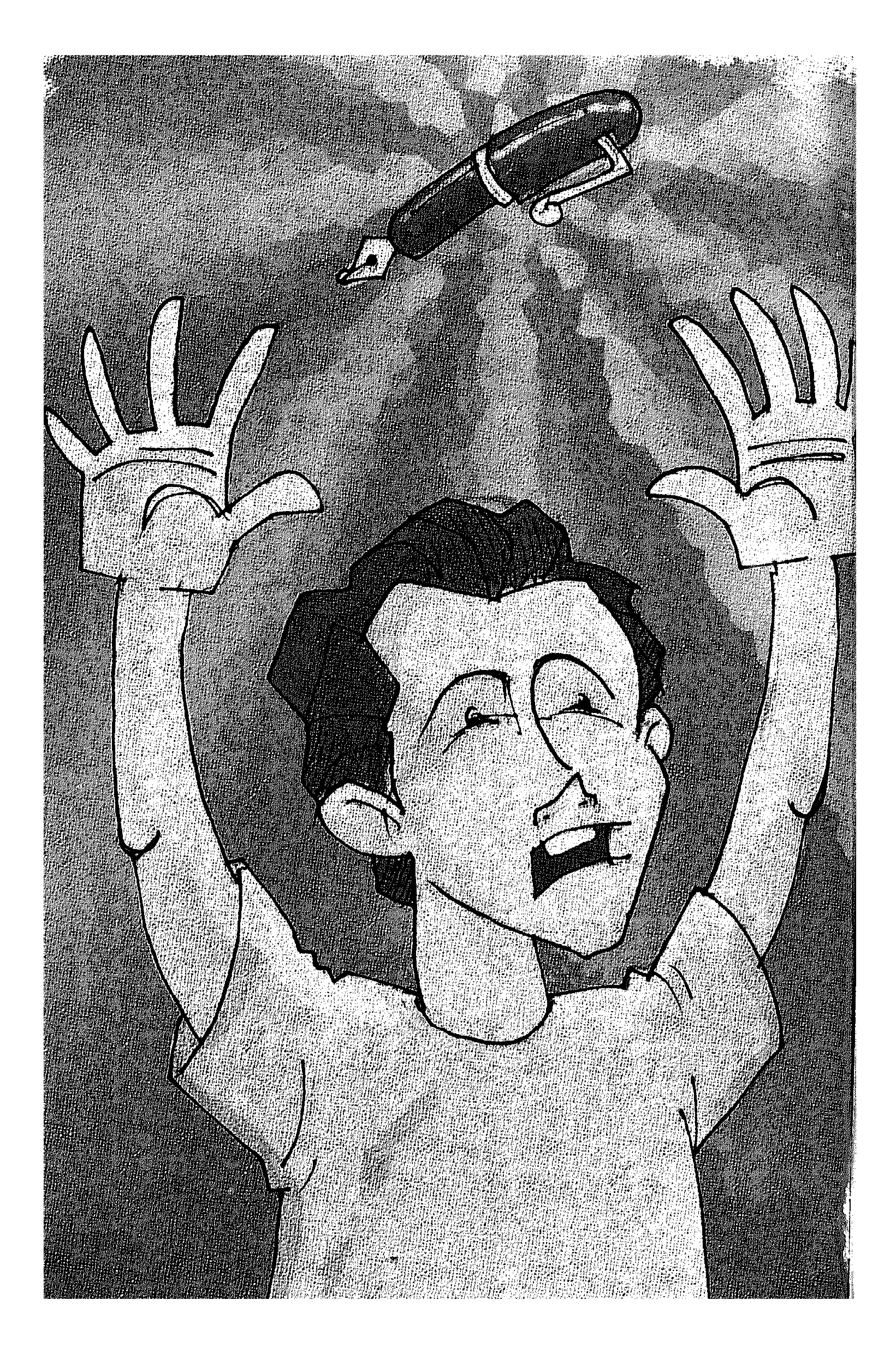
استيقظت الأم من نومها وراحـــت تفـــرك عينيها بشكل آلي وشاركتهما موجـــة الضحـــك

الهستيري وهى تحدق ببلاهة في الديناصور الذي راح يضرب الحجر الصغير برأسه حتى انثال منها الدم.

قفز "أمير" مـــن ســـريره مذعـــوراً واتجـــه صوب"رنا" التي كانت تحملق في أمـــــها وأخيـــها بذهول وراحت تسد أذنيها بقطع من الفلين حتى لا تسمع موجة الضحك الهستيري التي هزت أركـــان البيت الهرمى وزلزلته.

قال لها "أمير":

- ماذا حدث "لشادى" .. وأمى .. هـــل اعتراهما مرض نفسى وكيف يحدث لهما ذلـــك فى البيت الهرمى الذى شيده أبى والذى لا يفسد فيه أى شيء.



اقتربت "رنا" ببطء من أخيها "شادي" الذي لم يشعر بوجودها وأخرجت من جيبه "الهرم الكريستالي الصغير" الذي يقيه من الشر، فوجئت به يستحيل في يديها إلى هرم مقلوب قاعدته تتجه إلى الأعلى ورأسه يتجه إلى الأسفل وكلما عدلته عاد مرة أخرى إلى شكله المقلوب، وحينما حاولت أن تعيده إلى وضعه الطبيعي قسراً ؛ فوجئت به يستحيل في يديها إلى مكعب مصمت من الحجر الأصفر، ثم يتفتت إلى ذرات من الرمال تنثال على الأرض.

صرخ "البيت الهرمي" صرخة هائلة حينما غير الصندوق السحري شكله وأصبح مكتباً مزيناً برسوم (ميكي ماوس)، ومزوداً بمقعد وثير.

جلس "شادي" بشكل آلى على هذا المقعد وراح يكتب بقلم رباعي - يتيح كتابة أربع أسطر في وقت واحد - عقد بيع البيت الهرمي للرجل ذي

الوجه المكعب، وحين فرغ من الكتابة أشار لأمه كي توقع معه هذا العقد المشين، أما الثمن الذي حصلا عليه فهو وعد (من الرجل ذي الرأس المكعب) بزيارهما من حين لآخر ومنحهما بعض الضحكات التي حرم منها أهل المدينة منذ زمن بعيد.

(٦)
الأهرامات السبعة

حركة النار لهب وصوتها أزيـــز وغرغـــرة، حركة الهواء ريح وصوته هزهزة وزعزعة، حركـــة الماء موج وصوته خرير وبقبقة وقرقـــرة، حركـــة الأرض زلزلة وصوتها صليل وصلصلـــة وضجيـــج وجلجلة، أما حركة البيت الهرمي التي اهتزت أركانه من هول ما رأت؛ فهى لا تشبه أى حركة عرفتـــها الطبيعة منذ نشأتها، وصوتها حين يشتد قـــد يشـــبه

أحياناً الصياح والصخب، وأحياناً أخرى الصــــهيل والحمحمة، وحين يخفت قد تسمعه تـــارة حفيفــا وغمغمه، وتارة أخرى هديلاً وصفيراً وهمهمة.

وحين هم "شادي" الذي أصبح يشبه كثـــيراً الأطفال الكهول بتوقيع عقد بيع البيـــــت الهرمـــي رعدت الســـماء ودوت ثم قصفـــت وجلجلـــت، تدحرجت الحجارة البيض على الأرض في دوامـــات متعاقبة، وانبجس منها الماء الزلال، صعد إلى الفضـاء في نوافير مزركشة بألوان الطيف، أمـــا الحجـــارة المكعبة السوداء فقد انخسفت بها الأرض، تفجر المـاء العذب من الينبوع الذى تعيش فوقه الزنبقة البيضاء، وحلق في الهواء ودوم حتى التقى بالنوافير المزركشـــة وشكلا أهرامات من الماء تلألأت في ضوء الشمس.

خرجت من البيت الهرمي سبعة أهرامات مــن الدر والياقوت وصعدت إلى السماء، وأثناء صعودها

غمرتها أهرامات الماء وغسلت كل ذرة فيها وأزاحت جسيمات الغبار الدكناء التي علقت بها حتى تألقت مثل البرق.

اتجهت الأهرامات السبعة نحو الشمس بسرعة تفوق تصورات كل العلماء وخيال الكتاب والأدباء.

لقد تجاوزت سرعة الضوء حتى دخلت في بطن الشمس، انصهرت في بوتقتها وتكسرت روابط جزيئاتها، ثم أعادت الشمس ترتيب ذراتها من جديد، وشحنتها بطاقة الحياة التي لا تنضب أبداً، ثم أخرجتها من عينيها المتقدتين.

ألقت عليها الأجرام السماوية أثناء هبوطها نحو الأرض بالكرات الغازية الباردة ولفتها السحب الكونية بملاءات الثلج حتى بردت تماماً.

اشتعل وميض البرق من أعلى قمم السحاب فوق البيت الهرمي مباشرةً وافرغ في سطح الأرض الذي يحيط به قدراً عظيماً من طاقة الحياة، وشكل عديداً من البيوت الهرمية الكريستالية، أما الحجارة البيض التي صقلتها طاقة البرق فقد تراصت مثل كوكبة من الفرسان الشجعان وشكلت سوراً حول هذه القلعة الهرمية يشبه كثيراً الدرع الواقي الذي يحمي حيوان السرطان.

اقتربت الأهرامات السبعة التي تشع بالضوء من البيت الهرمي، تألقت مرة أخرى الهالة الزرقاء التي تحيط بكافة جوانبه خاصة عند قمته. دخلت الأهرامات السبعة بيتها من جديد وغمرته بضوء بنفسجي اللون، دومت حول شادي الجالس على الكتب المزود برسوم (ميكي ماوس) والمتأهب لتوقيع عقد البيع ثم اخترقت جسده دون أن تترك أثراً لخدش أو خمش أوندب، وخرجت من جسده ثم

عادت مرة أخرى، وهكذا حتى سقط مـــن هدبــه (ترمومتر) صغير جداً مثل حبة الأرز – وهو قـــادر عن طريق قياس اتساع أو تقلص حدقة العين معرفـة درجة اهتمامه بالأشياء وولعه بها.

سقط أيضاً من فروة رأسه جهاز في حجـــم عملة صغيرة يشبه المجهر الإليكتروني يستطيع أن ينقل تعليمات محددة إلى المخ بحيث تعدل اتجاهاته وأفكاره حسب أهواء السادة الذين يسيطرون على مقـــاليد الأمور في المدينة، ويتم نقل ردود فعل خلايا المخ إلى حاسب آلي مركزي يسيطر على برامجه الرجـال ذوو الرؤوس المكعبة متعددو المواهب.

نهض "شادي" فجأة وأزاح المقعد بقدميـــــه حتى ارتطم بالرجل ذي الوجه المكعب الذي جلـس القرفصاء وأخفى عينيه المعدنيتين الباردتين – والـــتي تشبه لوزتين ضامرتين – بكلتا يديه حيث لم تستطع

أن تتحمل وهج الضوء البنفسجي اللـــون، واتجـــه صوب أمه وأخرج من سائر جسدها أجهزة دقيقـــة تشبه الإبر المعدنية وهى تســـتطيع نقـــل أفكارهـــا وتصوراتها وتخيلاتها للحاسب الآلي المركزي، همست "رنا" لأخيها "أمير":

- متى تم زرع كل هذه الأجهزة في شـــعر شادي وعينيه وجسد أمه.

حدج "شادى" ببصره فى قمة البيت الهرمـــى التى انفتحت فجأة وهبط منها قلم بمظلة أرجوانيـــة ويشع بضوء بنفسجى.

صرخت "رنا":

- إنه قلم أبي الذي كتب به كـــــل أبحاثـــه العلمية.

أما "أمير" فقد ترقرقت عيناه بالدموع وقال:

- لقد اشتقت كثيراً لأبي الذي رحـــل إلى جبل الصلصال وأرى الآن في هذا القلـــم وجهــه المشرق واختلاج عينيه الحالمتين، وأسمع خفقان قلبــه ودبيب قدميه وسعيه وهرولته في بيتنا الهرمي، لا بـد أن نلحق به يا " رنا " فكيف نتركه بمفرده يواجـــه كل هذه الشدائد.

التقط "شادي" قلم أبيه الذي انفتحت مظلته، واتجه صوب المكتب ووخز القلم الرباعي فانســكب حبره على الورق وكتب على عقد البيع بحــــروف ضخمه "لا أوافق على البيع طالما كنت حياً.

استحال المكتب إلى صندوق معدني وإنفتـــح على مصراعيه ، أمسك "شادي بالرجل ذي الوجــه المكعب الذي انكمش جسده وأصبح مثـــل قــزم

صغير، وألقى به في الصندوق المعدني المكعب ثم أغلقه بإحكام.

حملت أمه " الصندوق السحري" وألقت به من النافذة وحين ارتطم بالأرض الكريستالية تفتت إلى مكعبات سوداء صغيرة ابتلعتها على الفور هوة سحيقة لا قرار لها .

صرخ "شادي" قائلاً:

– لقد آن أوان الرحيل إلى جبل الصلصال.

(٧)
الصحراء الحمراء

الشمس غزالة حمراء ترتعد من الفزع وكأن نجماً ذئباً يسعى لافتراسها، وهذه الصحراء الحمراء في غروب دائم ولا تعرف ضوء الفجر.

- لا أعرف ما حدث لي منذ أن شربت من محارة الكذب في جبل الصلصال .. لقد خدعني "حامل البوق الكذاب" وغرر بي، وألقى بي في هذا

التيه الأحمر الذي لا أعرفه بدايته من نهايته .. وكلما مشيت فيه قادتني علامة استفهام إلى أخرى وتطبع قدماى على الرمال الشمعية الحمرء علامات استفهام لا يمكن طمسها، وكل المخلوقات التي تعيش فيها وأراها الآن بعيني التي اعتراها الكلال من طول النظر إلى اللون الأحمر، لم تعرف يوماً كيف تمشي في خط مستقيم، فالغربان حين تحجل، والحيات حين تنساب، والعقارب حين تدب، والظباء عندما تقفز حولي تسلك - أيضاً - طريقاً يشبه علامة الاستفهام، حتى الريحِ الباردة العقيم التي لم تلقح شجراً ولم تحمل مطراً لا تهب مثل الرياح التي نعرفها من الشرق أو الغرب ومن الجنوب أو الشمال، بل تسلك نفس الطريق الملتوي وحين تهزهز العشب الأحمر اليابس أو تزعزع شجيرات الصبار فإنها تلتف حولهما مثلما تلتف علامة الاستفهام حول الحروف الأبجدية .

سمع الأب التائه فى الصحراء همساً يأتى من مكان بعيد .

- أبحث عن قنديل من العقيق الأحمر تتوسطه ياقوتة خضراء تتلألأ بالضوء وذات بريق حريري متموج يشبه بريق عين القط، وتقطر ماء يترقرق حولها في جدول صغير وبدون هذا القنديل لن تستطيع العودة إلى "جبل الصلصال".

صرخ الأب متذمراً :

- كيف أجد هذا القنديل الأحمر في هذه الصحراء الحمراء .. ؟!

صمت برهة، ثم قال:

- إنه صوت "رنا" ابنتى .. فهو ينسـاب فى أذنى مثل عزف الكمان .

ترقرقت عيناه بالدموع، وصرخ مره أخرى :

- أين أجد القنديل يا "رنا" ؟!

قالت له "رنا" بصوت يشبه الصهيل:

- ستجده يا أبي خلف تجمع رملي يتخـذ شكل الهلال وتكثر فيه الصخور اللوزيـة الشـكل والرمال الخضراء .. وحاذر مـن الصـدع المربـع الشكل الذي تتحرك على جانبيه كتل ضخمة مـن الصخور الحمراء ومقسمة بشقوق علـى شـكل مكعبات.

واصل "الأب التائه" سيره بعد أن سـرى في كيانه الأمل في العودة مرة أخرى لجبل الصلصـال، رمق بعينيه طريقاً يشبه شريان القلب تخـرج منـه فروع جانبية، تحسس طريقه في أحد الفروع الـذي تنتشر به الأحجار البنية اللون، والتي بدت له أحيانـا على شكل أعمدة مستوية، وأحياناً أخـرى علـى شكل أبراج صغيرة وأدوات موسيقية.

تهلل من الفرح حينما رقصت الأحجار البنية اللون وتحركت من مواضعها الأصلية واستقرت فوق أحجار أخرى وشكلت عدة أهرامات ذات نسـيج مبرقش تنتشر فيه بلورات صغيرة ملونة.

قال "الأب التائه" جذلاً:

– لقد اخترت الطريق الصحيح و لم أعـد فى حاجه إلى القنديل الآحمر.

لم يكد يفرغ من جملته حـــتى رأى الأرض تتصدع حوله وتخرج منها صخور حمراء عملاقـــة تشكل جداراً ضخماً يسد الطريق أمامه ، اعـــتراه الوجوم والكمد، وشخصت عينـــاه مـــن الحـــيرة، وجلس القرفصاء على الرمال الشمعية الحمراء.

رأى "حامل البـــوق الكـــذاب" يتـــأرجح كالبهلوان على الجدار الأحمر ويحمل كرباجاً معقوفاً يطوح به في الهواء ، وكلما فعـــل ذلـــك تصـــدر الصخرة الحمراء أنغاماً موسيقية . . أحياناً تكـــون حركة من سيمفونيه لبيتـــهوفن أولتشايكوفســـكي "وأحياناً أخرى مقطوعات من موسيقى (الجـــاز) أو الروك أو ما شابة ذلك من الموسيقى الحديثة.

قهقة "حامل البوق الكذاب" وقال لـــلأب التائه :

- لم استطع أن أتركك بمفردك في الصحراء الحمراء . فجئت لكى أسرى عنك وأقدم لك عرضاً مسرحياً خلاباً قبل أن أصحبك الى "جبل الصلصال" مره أخرى .

طوح "حامل البوق الكذاب" بكرباجه فى الهواء، خرج من فجوه بصخرة الموسيقى نمر مسيف الأسنان يطارد ديناصوراً صغيراً يشبه الأوزه على إيقاعات السيمفونية التاسعة لـ "بيتهوفن".

انفجر الأب ضاحكاً حين رأى النمر "المسيف الأسنان" يعدو خلف "الديناصور – الأوزة" دون أن يستطيع أن يلحق به، وعندما حاصره بين وتدين رمليين متوازيين عجز عن عضه لأن أسنانه كبرت لدرجه أنه لم يستطع أن يغلق فمه ففقد القدرة على العض .

بسط "حامل البوق الكذاب" درجاً رخامياً على "صخرة الموسيقى" وأشار للأب التائه لكي يصعد عليه وقال له:

- اصعد لكي نذهب سوياً إلى "جبل الصلصال" وسوف أرشدك إلى ينبوع الضحك والبكاء وشجرة الأحلام.

تردد "الأب التائه" فى الصعود على الدرج الرخامى حين اكتشف أنه يشبه كثيراً علامة استفهام متعرجة ومزركشة بألوان شتى.

صرخ "حامل البوق الكذاب" غاضباً:

- اصعد قبل أن يغرقك الفيضان الرملي ويدمي وجهك الحصباء وأحجار الرماد ودقيق الصخور.

نظر "الأب التائه" مرتاباً للــــدرج الرخــامي الذي استحال إلى مثلث متساوي الأضلاع ولم يــر ابنته "رنا" ، التي كانت تقف خلفه تماماً .. وهـــى تحمل قنديل العقيق الأحمر وتوجهه نحو "حامل البوق الكذاب" الذي لم يستطع أن يحتمل الوهج الأخضـر الذي ينبعث من الياقوتة الخضراء وبريقها الحريـــري المتموج فأخفى عينيه بكلتا يديه وانهـــــار الحـــائط الصخري في لحظات وابتلعته الأرض مرة أخـــــرى دون أية ايقاعات موسيقية حديثة أو كلاسيكية .

التفت "الأب التائـــه" خلفـــه مذهـــولاً ثم احتضن ابنته "رنا" وكاد أن يعتصر جسدها النحيل.

قالت له وهى تجهش بالبكاء :

–لقد كاد "حامل البوق الكذاب" أن يخدعك مره أخرى يا أبي .

طأطأ "الآب " رأسه خجلاً وقال لها:

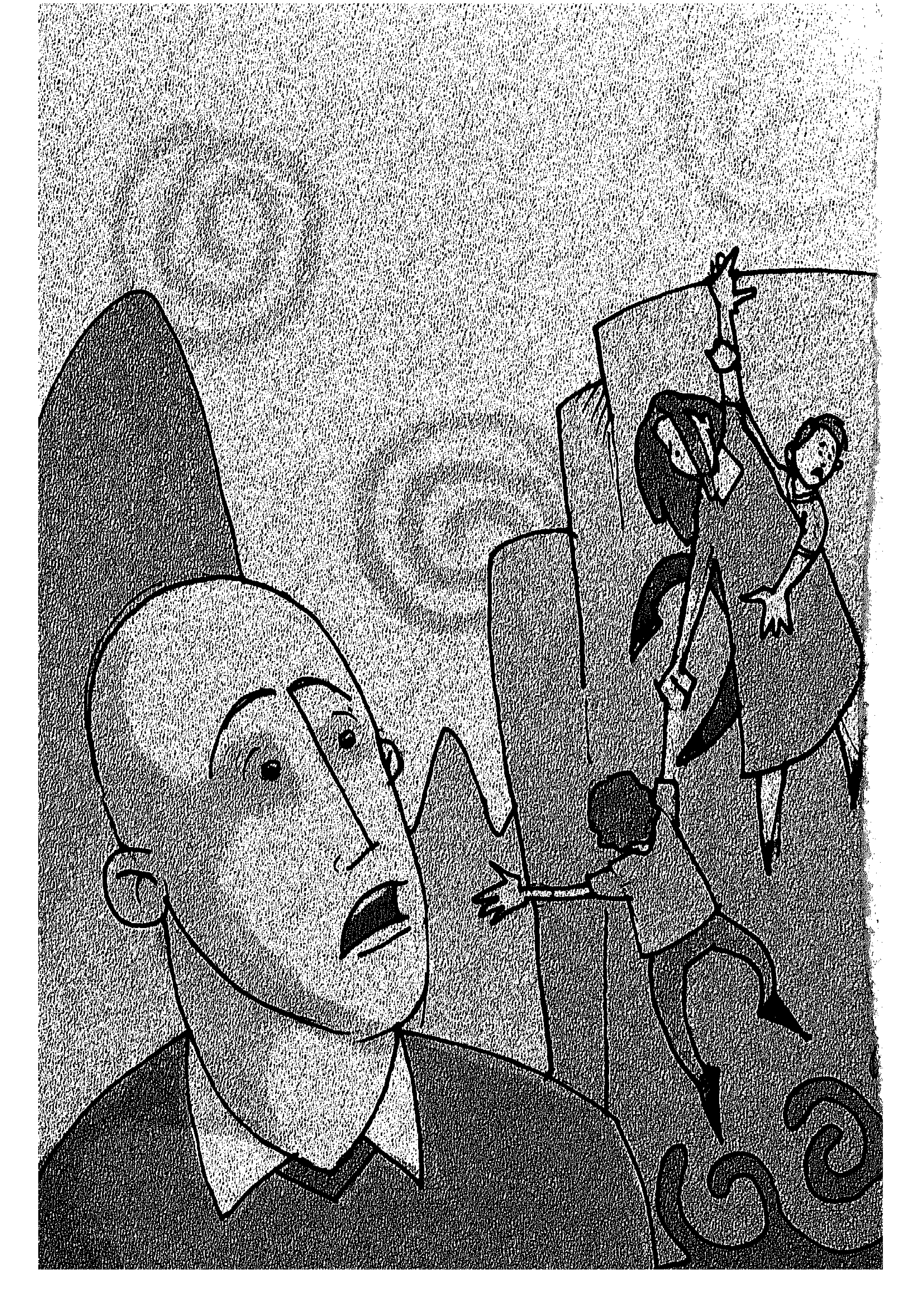
- لقد تلقيت درساً قاسياً يا ابنتى .. وسوف أتعلم منه الكثير.

لحظت "رنا" ارتباكه فقالت له :

- إني أعتذر يا أبي عما قلت لك .. لكننا نحبك كثيراً ونخشى عليك لأننا في مسيس الحاجة لوجودك حولنا لكى تحمينا من الشر الذي نلقاه في كل خطوة نخطوها.

برق بصره حتى غاب سواد عينيه، وقال ملتاعاً :

- أين " شادي" و" أمير" .. وأين "أمك" ؟



قالت له "رنا" بصوت يشبه النشيج :

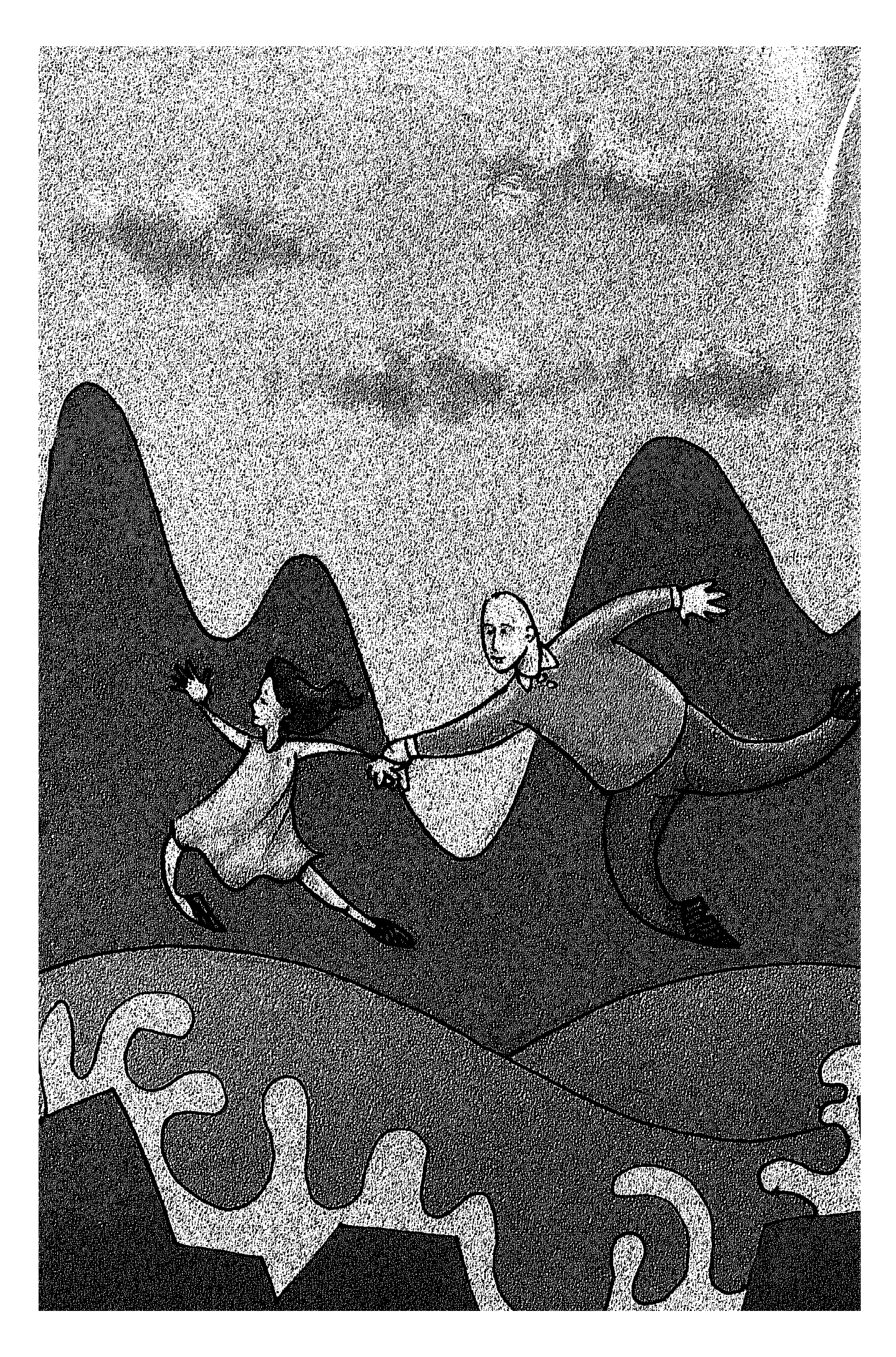
- لقد سقطوا في الصدع المربع الشـــــكل حين تحركت الصخور التي يقفون عليها فجـــأة و لم أستطع أن أفعل لهم شيئاً .. وكدت أن أسقط مثلهم إلا أن أخي "أمير" استطاع أن يدفعني بعيـــداً عـــن الصدع في الوقت المناسب وقبيل سقوطه بلحظات.

أمسك الأب يد ابنته وقال لها:

- لابد أن ننقذهم قبل هبوب العاصفة الرملية التى ألمح بوادرها تأتى من بعيد.

(٨)

سور الضوء



قال "الأب" وهو يلهث:

- مهلا .. يا رنا .. فأنا لم أتعلم الركـض في الصحراء مثلك .. فأنت تركضين مثل غـــزال ولا تغوص قدماك في الرمل أبداً.

ضحكت "رنا" وقالت لـــه وهـــى تتــأمل الأحجار الملونة التي تزركش "قنديل العقيق الأحمــر" وتتلألأ بجميع ألوان قوس قزح.

- لا حيلة لي يا أبي .. فالقنديل يشد يـــدى ويدفعني إلى الأمام دون أن أبذل أى جهد وأحـــس أننى أطير مثل يمامه صغيره و لم تلمس قدماى الرمــل منذ أن وطئت هذه الصحراء.

حملق الأب مشدوها في الشجيرات القصـــيرة الشوكية ذات الأوراق الريشية التي تشكلت علـــى هيئة علامة استـفهام ، وانتشـــرت في مســاحات شاسعة من الصحراء الحمراء وبدا البريق أمامه لغــزاً محيراً لا يمكن حل طلاسمه، قعد القرفصـــاء يائســاً حدجته "رنا" ببصرها وقالت له :

- انهض يا أبي ولا تيأس فالصحراء الحمـــراء منفى والقنديل وطن .. ولابد أن تعثر علـــى أمـــى وشادى وأمير قبل فوات الأوان.

انطلقت من القنديل نســـور مـــن الضـــوء الأخضر واتجهت نحو الشجيرات الشوكية، وظلـــت تلطمها بأجنحتها القوية حتى أجبرتها على ان تتخلى عن هيئة علامة الإستفهام وتتشكل من جديد علـــى هيئة ألف وباء وتاء وكافـــة الحـــروف الأبجديـــة الأخرى.

تفتحت فوق تلك الحروف أزهـــار بيضـــاء وزرقاء وصفراء، وتشكلت الأوراق الريشية علـــى هيئة أسهم خضراء تشع بالضوء وتسير للطريق إلى " جبل الصلصال"، تهلل الأب فرحاً وقال لـــ"رنا":

- لقد اقتربنا من "جبل الصلصال" ومن الصدع المربع الشكل ولم يبق الا قليل حتى ننقذ أمك وشادى وأمير.

قالت له "رنا":

- هل آن الأوان .. لكى يجتمع شتيت الشمل منا مره أخرى ؟

سمعت "رنا" غناءً قوياً وشجياً، يشبه رجفة الأرض وخفقان القلب وحفيف الشجر وهزيز الريح، وكأنه نوع من الصوت الداخلي المتذبذب والمستمر الذي يهز كل خلايا الجسد، وكأن كلٍ قواقع البحر إجتمعت حول أذنيها وأحدثت رنيناً يزلزلها ويهز الكون بأسره.

رقصت "رنا" من الفرح فوق صخرة زرقاء تشبه الياقوت الأزرق دون أن تشعر باحتدام النهار واشتداد حرة، ثم ساعدت "الفأر الحمال" في وضع أكوام من قطع النباتات الجافة فوق فوهة حفرة لتقيه من الحر، ولكنها كفت عن الرقص حينما زفت الريح الخرقاء الرمل وطردته عن وجه الأرض، وانثالت الحصباء من كل صوب وحدب، وتحركت أجسام هائلة من الصخور من مواضعها الأصلية واستقرت فوق صخور أخرى وأحدثت فجوات هائلة الحجم.

احتضنت "رنا" أباها الذى برق بصره من الفزع وأجشهت بالبكاء.

رمق "الأب" قنديل العقيق الأحمر بدهشة حين رأى ضوءه يغير لونه كالحرباء من الأصفر إلى البنفسجي فالوردي فالأخضر فالأزرق السماوي ..

وهكذا دون أن يستقر على حال ، وراح يرتجـف بشدة في يدى "رنا"، فأمسك به بكلتا يديه وقـال لابنته باكيا:

- تشبثي به جيداً .. فقد تعلمت منـك أن الصحراء منفى والقنديل وطن.

(٩)
شمس سوداء وأرض حمراء

إغرورق وجه الشمس بـــالبقع الســـوداء. .
فتحت أشداقها وقذفت سيولاً من أشعتها الكونيـــة
واستحالت إلى حبال غليظة التفت حـــول خصـــر
الأرض وكادت أن تهصرها هصراً.

اضطرب كل شيء فى الصحراء الحمـــراء ..
فالحية ذات الأجراس – التى كانت تتحرك فـــوق
الرمال حركة جانبية حتى لا تغوص فيـــها– جـــن
جنونها وظلت تقفز مثل أرنب مذعور حتى سـقطت
في جحور الجعلان، والتهمت بيضها بقشره ومحـه ثم

استسلمت لنوم عميق أما السحالي التي كانت تسبح في الرمال فقد قفزت فوق إحدى الصخور ، وظلت ترقص بشكل حلزوني، وينبثق من أعينها نوافير من الدم خضبت الأشواك الصفراء المتشابكة "لصبار البرميل" الذي اختبأت به "رنا".

صعدت "رنا" فوق قمة الصبار فأدمتها الأشواك إلا أنها من فرط ذهولها مما يحدث حولها لم تشعر بالألم ، وبعد برهة حملقت في وجه الشمس المتشح بالسواد وكأنها وحش خرافي بفك مخيف مسلح بأسنان حادة جاهزة للعض والمضغ.

احتضنت " قنديل العقيق الأحمر"، الذي يكاد أن يتكسر من فرط ارتجافه، ورنت بأسى للصخور التي تلطمها الرياح بوابل من الأحجار الرمادية المدببة مثل الرماح، فتنثني وتتلوى من الألم ، ثم تئن أنينا خافتا.

صرخت "رنا" حين رأت طيوراً رملية بشعة الخلقة تخرج من الفجوات التي أحدثتها العاصفة وتصدر أصواتاً قد تكون عواء ذئب أو صفير نسر أو قعقعة صقر أو نعيب غراب أو صرير جراد أو فحيح حية، ثم تنقض على الصخور التي ترتجف رعباً وتدميها بمناقيرها المعدنية ثم تقطع أوصالها وتفتتها حتى تستحيل إلى نسفة من الدقيق تذروها الرياح.

اتجهت الطيور الرملية نحو شجرة صبار عملاقة ذات لب أحمر وثمار خضراء رأت "رنا" أباها في قمة الشجرة تشبست بإحدى سيقانها الخضراء . صرخت لكى تحذر أباها:

– حذار يا أبي من تلك الطيور المفترسة.

لم تسمع صوتاً لكلماتها، تحسست بهلع أذنيها ثم شفتيها وهمست:

- هل أصبت بصمم ؟!

تمالكت زمام أمرها وصرخت مرة أخرى مثل الرعد حين يجلجل فى الفضـــاء الا أنهـــا أصيبـــت بالإحباط حين ضاعت كلماتها فى الريح سدى.

برق بصرها حين رأت رذاذ الضوء الداكـــن ينهمر على وجهها مثل مطر لزج مشبع بالأوحـــال يتساقط فى سكون بلا رعد ولا برق.

همست مرة أخرى:

- هل من الممكن أن تمتص قطرات الضـــوء الداكن كلماتى ؟

قفزت من "الصبار البرميل" مثـــل حمامـــة جسورة والتقطت حجارة مدببة من الأرض واتجهت نحو شجرة الصبار العملاقة التي يحتمي أبوها بهـــا،

دومت الطيور الرملية حولها وأصدرت أصواتها المخيفة لكي تثنيها عن عزمها لكنها لم تتراجع وشهرت الحجارة المدببة في وجوههم بيدها اليمنى، وقنديل العقيق الأحمر بيدها اليسرى ، وقالت لهم بتحد:

- سوف أذود عن أبي ، ولن أدعكم تنالون منه.

قهقهت الطيور الرملية ساخرة ، ومدت مناقيرها المعدنية الباردة لكي تلتهم حروف كلماتها إلا أنها فوجئت بريح تأتي من الشرق برمال خضراء وأحجار من الزمرد الأخضر والزمرد الأزرق، تلتقط الحروف وتلونها باللون الأزرق والأخضر وتحملها عالياً حتى يراها الأب الجالس فوق شجرة الصبار العملاقة ، فينتفض واقفاً ويهبط مسرعاً لكي يزود عن ابنته.

أعطت "رنا" لأبيها بعضاً من حجارتها، وظلا يقذفانها سوياً في وجه الطيور الرملية حتى استحالت إلى حفنة من تراب لزج كريه الرائحة.

(١٠)

الفرشاة العجيبة

رسمت "رنا" بأحجار الزمرد وجه الشمس غزالة ضاحكة، فتألقت الشمس وخلعت نقابها الأسود ومزقت حبالها الغليظة الملتفة حول خصر الأرض، ورسمت الصهيل أجنحة، والهديل زهرة تنفتح في الصخر، وخرير الماء نايًا لا يكف عن العزف، وهزيز الريح فراشة خضراء ترفرف حولها، فسكنت العاصفة.

رنت لأبيها كما يرنو مهر وليد لمرج من العشب الأخضر، ورسمت الصحراء الحمراء فرعًا

يابساً وجبل الصلصال كرة من الطـــين ثم محتـــهم بفرشاهّا العجيبة، وقالت له:

– الصحراء الحمــــراء ســراب .. وجبـــل الصلصال سراب.

أشار أبوها لجمع غفير من الأطفال الكـــهول يلتفون حول الصدع المربع الشكل ممسكين بـــالدمى المحطمة – والتى صنعتها أمهاهّم من الخشب وغزلت أثواها من القطن والكتان وينشجون نشيجاً مكتوماً، وقال لها مستنكفاً:

– وهل هذا سرابٌ أيضاً ؟

نظرت "رنا" لأمها التي تحمل على كتفيــــها شادي وأمير وتحاول أن تتسلق الجـــدران الملســاء للصدع المربع لكنها كلما دنت من حافته تعــثرت قدماها وسقطت فى قاعه.

بسط "الأطفال الكهول" أيادِيهم وأعطـــوا "رنا" الدمى المحطمة، فرسمت بها درجاً خشبياً مبطنـاً بالقطن والكتان .

صعد " أمير" الدرج الخشبي ثم "شـــادى" ثم "الأم"، ولأول مرة تسمع "رنا" منـــذ أن ولـدت ضحكاً حقيقياً ينبع من القلب فـــاحتضنت أمـها وأباها وأخويها وتقطرت دموعها كحبــات لؤلـؤ تتألق فى الأصداف.

تقطب جبينها حين رأت "الأطفال الكـهول" يبتسمون إبتسامة فاترة فرسمت من دموعها نهراً مــن الضحك ومن شاطئيه أثداء ناضجة تتقطر بالحليب.

قفز الأطفال الكهول فى نهر الضحك وظلـوا يسبحون فية حتى شعروا بالكلل فاتجه فريق منـــهم نحو الضفة الشرقية والفريق الآخر نحو الضفة الغربيـة

لكى يرضعوا من أثدائه التى تتفجر بالحليب الدافـــئ لكنهم تفرقوا فجأة وصرخوا من الرعب حين شـــق النهر "حامل البوق الكذاب" ممتطياً حيوانـــاً مائيـــاً مسخاً ومتجهاً نحو "رنا". طوح بكرباجه المعقـــوف فى الهواء وقال لها:

- أنا لست سراباً يا "رنا" بل حقيقة ماثلـــة أمام عينيك.

أخرج من صندوقة السحرى لعباً الكترونيـــة وألقى بها للأطفال الكهول وقال لهم:

- خذوا ما تشاءون من هـــذة اللعـــب دون مقابل وسوف ابنى لكم مدينة الأحـــلام فى "جبـــل الصلصال" وستجدون فيها كل مـــا تتمنـــوة مـــن أراجيح وقطارات كهربيـــة و"الســـوبر ننتنـــدو" و"الاتارى" ولعبة التنس الالكترونيـــة، و "الفيديـــو جيم".

أصابة مس من الجنون حين أشاح "الأطفـــال الكهول "بوجوههم، وانصرفوا من حوله، وعـــادوا للسباحة فى النهر من جديد، جرى خلفـــهم وراح يضربهم بكرباجه المعقوف فســـبحوا بهلـع نحـو الضفتين.

رسمت "رنا" من دقيق الصخور الذى عجنته بماء النهر "حامل البوق الكذاب" مهرجاً سمجاً مـــن الشمع الأحمر ذى وجة دميم مخضـــب بالاصبـــاغ وكرش متهدل وساقين معوجتين ورسمت صندوقـــه السحرى المزركش علبة صفيح صدئة تتلـــوى بهـــا الديدان الهائجة.

وحين همت برسم البوق الذى يحمله ويغـــرر به الناس حين ينفخ فيه خرج من الصـــدع المربـــع الشكل حيوان خرافى بجسد خنزير ورأس رجل اشتر الجفن ومشقوق الشفتين. دوم حولها ثم انقض عليها بغتة كى ينتزع من يديها عنوة فرشـــاتها وقنديـــل

العقيق الأحمر إلا أنها استطاعت أن تفلت من قبضتـه في الوقت المناسب.

تعثرت قدماها وسقطت على الأرض جثـــت على ركبتيها وحملقت نحوة بذهول ، أسرع أخواهـا صوبها لإنقاذها، والتقط "شادى" فرشتها، أما "أمير" فقد التقط "قنديل العقيق الأحمر" وصوبه نحو الحيوان الخرافى فتقهقر مذعوراً، وحين استكمل "شـــادى" رسم البوق، انصهر "حـــامل البـــوق الكـــذاب" والحيوان الخرافى فى آن واحد .

انخرطت "رنا" فى البكاء حين رأت الاطفـــال الكهول يرضعون بنهم شديد من الاثداء الناضجـــة بضفتى النهر واحست بالخجل عندما انتابها شـــوق جارف للرضاعة مثلهم، قالت لامها وابيها اللذيـــن التفا حولها :

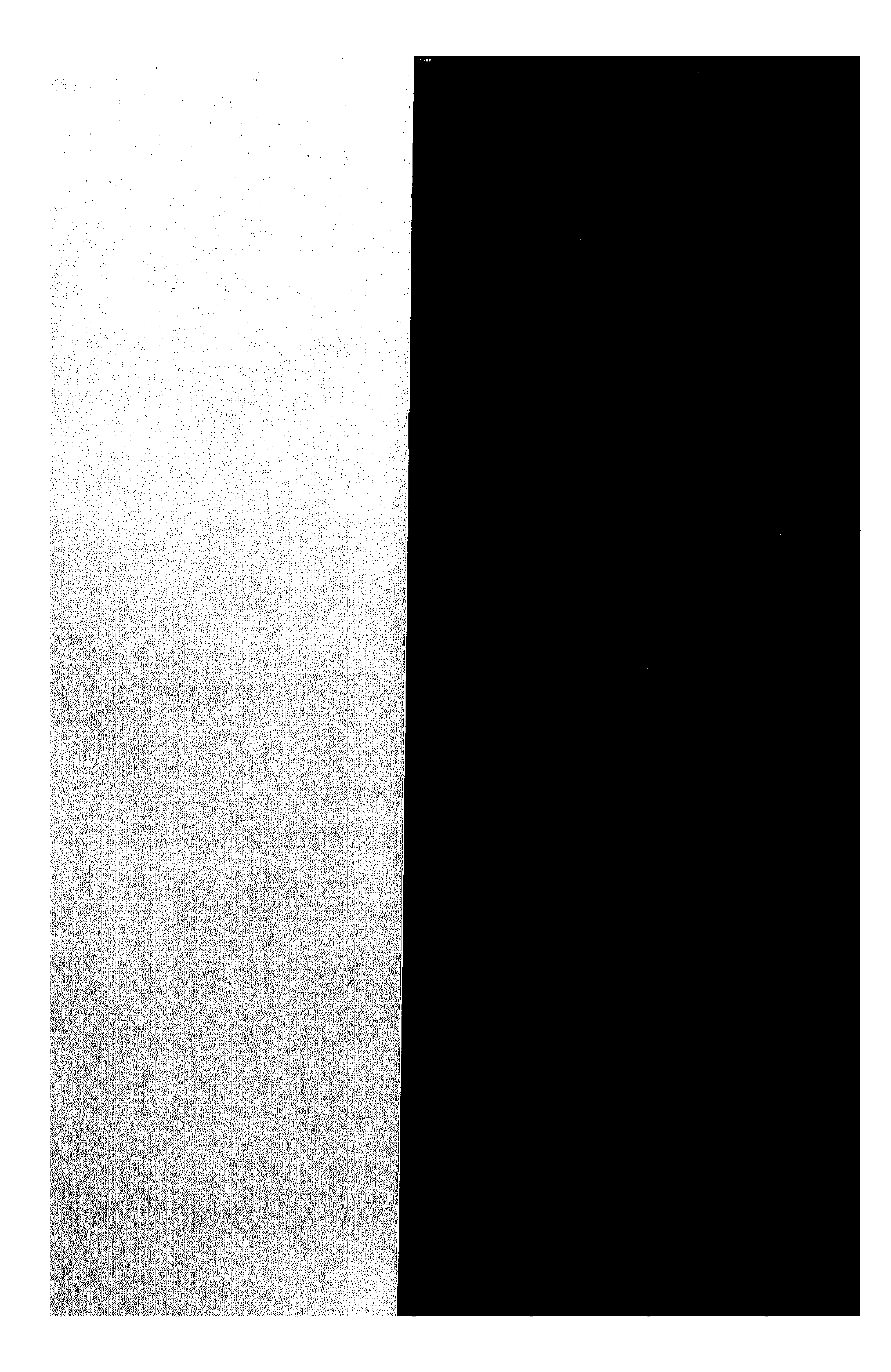
– لن نفترق مرة اخرى مهما حدث .

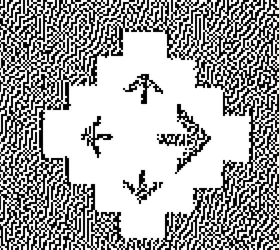
همس "شادى" لأخيه "أمير" وهـــو يحملـــق بدهشة فى ضفتى النهر :

- أجمل أطفال العالم قد ولدت الآن .

جرت "رنا" فى النهر نحو الأطفال الكـــهول الذين إستعادوا طفولتهم وأشرقت وجوههم مـــره أخرى مثل شمس وليده وأعطتهم فرشاتها فرفضـــوا وقالوا لها :

- لقد فعلت الكثير من أجلنا .. لكننا لابـــد ان نصنع فرشاتنا بأيدينا لكى نرسم عالمنا الجميـــل، ولن ندع أحداً يختار لنا كراســـة الرســـم وعلبـــة الألوان.





دار شرقيات

"نهض شادي من السرير وحملق ببلاهة في
وجه رنا المتكئة على النافذة. دار حول نفسه
بسرعة فائقة، مثل الموجات الزلزالية التي تهز
جوف الأرض، ثم كفّ عن ذلك فجأة وأصدر
صوتا يشبه خوار بقرة عجفاء وجلس أمام
التلفزيون المزود بجهاز للإرسال والاستقبال لم تره
رنا من قبل. حرك أربعة أزرار على لوحة جهاز
الاتصال، ظهر على الشاشة رجل غريب الشكل
بأربع أياد ورأسين ووجهين، ويرتدي جبة
حمراء قصيرة وسراويل من الذهب
ومشد في وسطه وردي اللون، وقال أحد الو
لشادي بصوت خفيض يشبه فحيح الحي
– لك ما شئت ياسيدي مجانا دون مقابل